The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 1:1-22	أيُّوب 1: 1 22
#543	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 853
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنبدأ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، أنهى القسُّ تشَك دراستَه لسِفرِ أستيرَ، والذي اختُتِمَ بتَحقيقِ مُردَخايِ والملكةِ أستير المُهِمَّةَ التي تمثَّلَتْ بإنقاذِ الشعبِ العبرانيِّ من الإبادة التي كانَ هامانُ الشرِّيرُ يُخَطِّطُ لها.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سَوفَ يبدأُ القسُّ تشَك دراسةَ سِفرِ أيُّوبَ حيثُ سنتعلَّمُ دروسًا عن العلاقةِ ما بين الصَّلاح والعَدلِ والنَّزاهة، علاوةً على دروسِ الألمِ والمعاناةِ في حياةِ البَشَر.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما ينطلقُ القسُّ تشَك في مقدِّمتِه إلى هذا السِّفرِ الحافلِ بأدبِ الحِكْمةِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، الأصحاحِ الأوَّل وابتِداءً من العددِ الأوَّل. لَكنْ قَبْلَ ذلك سوفَ يَسْتَعرِضُ القسُّ تشَك مقدَّمةً إلى سِفرِ أيُّوبَ.

بينَما نبدأ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، دراستَنا لسِفرِ أيُّوبَ، فإنَّنا ندخُلُ في قِسمٍ جَديدٍ من العَهدِ القديم. فكما نعلَمُ، يتكَّونَ العهدُ القديمُ من عدَّةِ أقسامٍ، حيثُ تؤلِّفُ الأسفارُ الخمسةُ الأولى، أو أسفارُ موسى الخمسة، التَّوراةَ أو أسفارَ الشَّريعةِ، وتُعرَفَ أيضًا بمصطَلَحِ البنتاتوك. أمَّا القِسمُ الثاني فهو يتضمَّنُ مجموعةَ الأسفارِ التاريخيَّةِ، والتي تَروي لَنا تاريخَ الشعبِ العبرانيِّ ابتداءً من دُخولِهِم أرضَ الموعدِ، وذلك بعدَ أن خَرَجوا من مِصرَ وتاهوا في البرِّيَّةِ أربعينَ سنةً. وتشملُ هذه الأسفارُ أيضًا سنواتِ وُجودِ الشعبِ العبرانيِّ في أرضِ

كَنعانَ، وكذلك السنواتِ التي أمضَوها في السَّبي في بابلَ، وأيضًا مراحلَ عَودةِ أعدادٍ من الشعبِ من السبي إلى مدينة أورُشَليمَ، وإعادة بناء سورِها وهيكَلِها، وُصولًا إلى عامِ أربعِ مئةٍ قَبْلَ الميلاد، حيثُ كانَ ملاخي آخرَ أنبِياءِ العهدِ القديمِ قبلَ أن ينقَطِعَ الوحيُ ما بين العهدَينِ.

أمَّا اليومَ فإنَّنا ندخُلُ في القسمِ الثالثِ من العهدِ القديمِ، والمعروفِ بِاسْمِ الأسفارِ الشِّعريَّةِ، ويتضمَّنُ هذا القِسمُ: سِفرَ أيُّوبَ، وسِفرَ المَزاميرِ، وسِفرَ الأمثالِ، وسِفرَ الجامِعَةِ، وسِفرَ نشيدَ الأنشادِ.

وهكذا يكونُ سِفرُ أيُّوبُ هو السِّفرَ الأوَّلَ في قِسمِ الأسفارِ الشِّعريَّةِ. ويعتقدُ بعضُ الدَّارسينَ أنَّه أقدَمُ حتَّى من سِفرِ التكوينِ. لكنَّ سِفرَ التكوينِ يتناوَلُ أمورًا تاريخيَّةً بالتأكيدِ كانَتْ أقدمَ من أحداثِ سِفرِ أيُّوبَ. ويرى بعضُ الدارِسينَ أيضًا أنَّ يوبابَ المذكورَ في سِفرِ التكوينِ الأصحاحِ العاشر والعددِ التاسِعِ والعِشرينَ هو نفسُه أيُّوبُ، الشخصيَّةُ الرئيسةُ في هذا السِّفرِ، ويُعتقَدُ أيضًا أنَّه كانَ مُعاصِرًا لإبراهيمَ، أي أنَّه عاشَ بعدَ بضعةِ أجيالٍ فقط من نُوحٍ والطُّوفانِ. ومن هنا يُعدُّ سِفرُ أيُّوبَ أحَدَ أقدَمِ الكُتُبِ الأدبيَّةِ التي وضعَها الإنسانُ، وهو يُعبِّر عن أفكارِ بعضِ البشرِ في الأجيالِ الأولى ما بعدَ الطُّوفانِ. وما إنْ طُوِّرَتِ الكتابةُ حتَّى راحَ الإنسانُ يُسجِّلُ مِثْلَ هذه الأفكارِ. واللافتُ للنَّظرِ هو أنَّ البشرَ منذ البدءِ كانوا مشابِهينَ للبَشرِ اليومَ. ومع أنَّ ثقافتَنا وزمانَنا تغيَّرا منذ أيُّوبَ إلى العصرِ الحاليِّ، فإنَّ الأمورَ التي حدَثَتْ لأيُّوبَ وسبَّبتْ له المشكلاتِ هي الأمورُ ذاتُها التي تسبِّبُ لنا المشكلاتِ، كما أنَّ الاحتياجاتِ التي عبَّرَ عنها أيُّوبُ لا تزالُ هي ذاتُها احتياجاتِ الإنسانِ المعاصِرِ.

وفي السِّياقِ نفسِه، نرى في سِفرِ أيُّوبَ صورةً لإنسانٍ تضاءلَتْ ممتلكاتُه وعائلتُه ربَّما أكثرَ من أيِّ شخصٍ آخرَ في العالَمِ، حيث وصلَ إلى مرحلةٍ يمكنُ أن نقولَ عنه فيها إنَّها جَوهَرُ الوجودِ المجرَّدِ. وفي حالةِ أيُّوبَ كانَ هذا الوجودُ مجرَّدًا إلى أبعَدِ حَدٍّ. فكلُّ الأمورِ التي نظنُّ أنَّها أساسيَّةٌ ومهمَّةٌ للحياةِ أُخِذَتْ فجأةً من حياةِ أيُّوبَ؛ حيثُ إنَّه فقدَ كلَّ شيءٍ من ممتلكاتٍ وأولادٍ وأصدقاءَ علاوةً على خسارةِ صِحَّتِه. بل إنَّه فقدَ إحساسَه بقيمتِه، وراحَ يلعَنُ اليومَ الذي وُلِدَ فيه، بينما أخذَ يبكي بكاءً مرًّا حتَّى المَوتِ.

وأحَدُ الدُّروسِ القويَّة في سِفرِ أيُّوبَ هو أنَّه عِنْدَما يفقدُ المرءُ كلَّ شيءٍ، يَصيرُ مفتوحًا على أعمَقِ رَغْباتِ الإنسانِ وأشواقِه، وعلى الأسئلةِ الجوهريَّةِ التي يسعى إلى البحثِ للإجابةِ عنها. وفي واقعِ الحال، نحن نملأُ أذهانَنا ونُكدِّسُ فيها الكثيرَ من الأمورِ من كَماليَّاتِ الحياةِ؛ فلَدَينا أصدِقاءُ، ولَدَينا أيضًا الكثيرُ من الأمورِ والاهتِماماتِ، ويمكنُ أن تصيرَ كلُّ هذه الأمورُ مهمَّةً جدًّا لنا. ولسوءِ الحظِّ، باتَ الناسُ يُضيعونَ أعمارَهُم على أمورٍ زائفةٍ وبائسةٍ وغَيرِ مهمَّةٍ بتاتًا. فكَمْ هو مؤسِفٌ أن يُهدِرَ الناسُ حياتَهُم على أمورٍ لا

تنفعُ ولا تُهِمُّ، أو على أمورٍ كماليَّةٍ. فالأمرُ لم يُعدْ مجرَّدَ التساؤُلِ عن أصنافِ الطعامِ التي يمكنُنا أن نأكُلَها وتلك التي لا ينبغي أكلُها، بل صارَ الأمرُ مرتبِطًا مثلًا بالجَدَلِ ما بين زَوجَينِ حَولِ تفضيلِ أحَدِهِما الطعامَ المَكسيكيَّ، وتفضيلِ الآخرِ اللازانْيا والطعامَ الإيطاليَّ، ويَصِلُ بهما الجَدَلُ إلى طلبِ أحَدِهِما الطَّلاقَ. ورُغمَ أنَّ المَثَلَ المطروحَ هنا مبالَغٌ فيه، أعزَّائي المستمِعينَ، فإنَّه يُبيِّنُ أنَّ الناسَ صاروا يُضيعونَ جُلَّ أعمارِهِم على أمورٍ تافِهةٍ بدلَ التطرُّقِ إلى الأمورِ الأساسيَّةِ في الحياةِ.

وبالعَودةِ إلى أيُّوبَ، فنقولُ إنَّه وصلَ إلى حدِّ الوُجودِ المجرَّدِ بعدَ أن أُخِذَ منه كلُّ شيءٍ. وحينَما يَكونُ المرءُ مجرَّدًا تمامًا، فما الأمورُ التي يُعبِّرُ عنها؟ وما الصَّرْخاتُ التي تخرُجُ منه؟ وما احتياجاتُه الأساسيَّةُ الفعليَّةُ؟ لن يُعبِّرُ الإنسانُ ذو الوُجودِ المُجرَّدِ عندَ تلك النُّقطةِ إلَّا عن الاحتياجاتِ الضروريَّةِ للإنسانِ ولوجودِه. وهكذا صار سِفرُ أيُّوبَ سِفرًا مثيرًا للاهتِمامِ لنا في العصرِ الحاليِّ؛ لأنَّ فيه نسمَعُ صَرْخاتِ أيُّوبَ بينَما كان يتعامَلُ معَ أعمَقِ قضايا الحياةِ.

من هذا المنْطَلَقِ أقولُ إنَّ قصَّةَ أيُّوبَ مثيرةٌ للاهتِمام، وهي دونَ شكٍّ إحدى القِصَصِ التي تؤكِّدُ ما أعلَنَه اللهُ العليُّ عن نَفسِه في إشَعياءَ وفي هذا السِّفرِ أيضًا، كما أنَّ فيه تأكيدًا واضِحًا أنَّ طُرُقَ الربِّ ليسَتْ طُرُقَنا وأفكارَه ليسَتْ أفكارَنا أيضًا كما نقرأُ في سِفرِ إشَعياءَ الأصحاحِ الخامسِ والخمسينَ والعددِ الثامنِ. وأودُّ هنا أنْ أقولَ إنِّي لا أدَّعي معرفتي لطُرقِ اللهِ العليِّ، بل أعترفُ صراحةً أنَّ ما أفهَمُه عن اللهِ هو مِقدارٌ ضئيلٌ حقًّا، من أجلِ ذلك أنا أعبُدُ اللهَ المبارَكَ. فلو كنتُ أفهَمُ اللهَ تمامًا، لكانَ هو في مستوايَ الفكريِّ ذاتِه. لكنْ لأنَّه إلهٌ ليسَ لِعَظَمَتِه استِقصاءٌ، وليسَتْ لحكمتِه ومعرفتِه حُدودٌ، فأنا لا أملِكُ إلَّا الوقوفَ أمامَه بإجلالٍ ودهشةٍ كي أعبُدَه.

وفي كثيرٍ من الأحيانِ، لا يفعَلُ اللهُ القدُّوسُ الأمورَ كما أبتَغيها ولا يفعلُها بطريقتي، وفي أحيانٍ كثيرةٍ أخرى لا يُفسِّرُ لي السَّببَ من وَراءِ طَريقتِه في فِعلِ الأمورِ مع أنِّي أطلُبُ بِلَجاجةٍ أن أفهَمَ ما يَجري، كما أنَّه قد يَبدو لامُباليًا بطِلْباتي بل يَمضي قُدُمًا في طريقِه رغمَ كلِّ اعتراضاتي. ورغمِ كلِّ ذلك، فإنِّي أقدِّرُ ما يفعلُه الربُّ في حياتي؛ لأنِّي تعلَّمتُ بمرورِ الوقتِ أنِّي لا أعرفُ أمورًا كثيرةً. وهكذا تقتَضي الحِكمةُ أن أتَّكِلَ عليه بينَما يُجري الأمورَ بطَريقتِه. فأنا أنتمي إلى ما كتَبَ عنه الأديبُ الإنكليزيُّ المشهورُ شيكسبير حينَما قالَ: ''الإنسانُ، يا لَه مِن مسكين! إنَّه يجهَلُ حتَّى أبسَطِ الأُمورِ التي يظنُّ أنَّه عالِمٌ فيها''. وأرى في واقعِ الأمرِ أنَّ هذا الوَصْفَ ينطبِقُ عليَّ؛ لأنِّي جاهِلٌ في الأمورِ التي أظنُّ أنِّي عليمٌ فيها. وهكذا أنا مسرورٌ بأنْ أُخْضِعَ حَياتي وإرادَتي للهِ الأمينِ ولحِكْمَتِه. وأنا شاكرٌ لأنِّي أستطيعُ أن أرفَعَ أمامَ اللهِ الحيِّ صلاتي قائلًا: ''يا ربُّ، أنا لا أفهَمُ ما تعمَلُه في حياتي ومِنْ حَولي، وربَّما لا أحبُّ ما يَجري من أحداثٍ الآنَ، لكنِّي أعرفُ أنَّ ما تعمَله هو الأفضَلُ لي، لذلك أطلبُ إليك أن تعمَلَ مشيئَتَكَ في حياتي، لا مشيئتي أنا''.

ولنبدأِ الآن، أعزَّائي المستمِعينَ، بما جاءَ في العددِ الأوَّلِ من السِّفرِ، حيثُ نقرأُ وَصْفًا مُوجَزًا عن خلفيَّةِ أيُّوبَ، وجاء فيه:

''كانَ رَجُلٌ في أرضِ عَوْصَ اسمُهُ أيُّوبُ. وكانَ هذا الرَّجُلُ كامِلًا ومُستَقيمًا، يتَّقي اللهَ ويَحيدُ عن الشَّرِّ''.

إذًا كانَ أيُّوبُ رَجُلًا كاملًا يتَّقي اللهَ القدُّوسَ، ويُبغِضُ الشرَّ، كما كان ثريًّا ويسكُنُ في أرضِ عَوصَ التي لا نعرفُ مكانَها بالتَّحديدِ.

ونتابِعُ الوصْفَ الموجَزَ عن أيُّوبَ في الأعدادِ من الثاني إلى الرابعِ من الأصحاحِ الأوَّلِ، وجاءَ فيها:

''ووُلِدَ لهُ سبعَةُ بَنينَ وثَلاثُ بَنات. وكانتْ مَواشيهِ سبعَةَ آلافٍ مِنَ الغَنَمِ، وثَلاثَةَ آلافِ جَمَلٍ، وخَمسَ مِئَةِ فدَّانِ بَقَرٍ، وخَمسَ مِئَةِ أتانٍ، وخَدَمُهُ كثيرينَ جِدًّا. فكانَ هذا الرَّجُلُ أعظَمَ كُلِّ بَني المَشرِقِ. وكانَ بَنوهُ يَذهَبونَ ويَعمَلونَ وليمَةً في بَيتِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُمْ في يومِهِ، ويُرسِلونَ ويَستَدعونَ أخَواتِهِمِ الثَّلاثَ ليأكُلنَ ويَشرَبنَ معهُمْ''.

يبدو أنَّ أفرادَ عائلةِ أيُّوبَ كانوا يحتَفِلونَ كلَّ يومٍ. ومن الواضِحِ أنَّ أيُّوبَ كانَ يُحِبُّ أولادَه كثيرًا حتَّى إنَّه كان يرفَعُ تقدِماتٍ يوميَّةً إلى اللهِ القدُّوسِ عن كلٍّ مِنهُم طالبًا أن يغفِرَ اللهُ لهُم إنْ كانوا قد أخطأوا في شيء. وهكذا كانَ يصلِّي باستِمرارٍ من أجل أبنائه.

بعدَ ذلكَ ينتَقِلُ بنا الأصحاحُ من المشهَدِ الخاصِّ بعائلةِ أيُّوبَ وحياتِه إلى مشهدٍ تدورُ أحداثُه في السَّماءِ، وتحديدًا عندَ عَرشِ اللهِ القديرِ، حيث اجتَمعَ الملائكةُ أمامَ العرشِ. وكانَ معَ الملائكةِ أيضًا الشَّيطانُ. ولتَوضيحِ ذلك نقولُ إنَّ الشيطانَ ملاكٌ ساقِطٌ، لَكِنْ يبدو أنَّه كان يستطيعُ الوقوفَ أمامَ اللهِ العليِّ بطريقةٍ ما لا نفهَمُها، ولا نعرفُ السببَ الذي يسمَحُ به اللهَ للشَّيطانِ بالوُقوفِ أمامَه. ولا يزالُ هذا السؤالُ عالِقًا في ذهني؛ فمنذُ قليلٍ قلتُ إنِّي أجهَلَ الكثيرَ من الأمورِ عن اللهِ المحبِّ وطُرُقِه. وما نعرفُه هو أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يقولُ عن الشيطانِ إنَّه المشتَكي على إخوَتِنا نهارًا ولَيلًا. وهنا نرى أنَّ الشيطانَ أتى ليشتكيَ أيَضًا على أيُّوبَ.

ونقرأ ما جرى بعدَ ذلك في العددَينِ السابعِ والثامنِ من الأصحاحِ الأوَّل، وجاء فيهما:

''فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ: "مِنْ أين جِئتَ؟". فأجابَ الشَّيطانُ الرَّبَّ وقالَ: "مِنَ الجَوَلانِ في الأرضِ، ومِنَ التَّمَشِّي فيها". فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ: "هل جَعَلتَ قَلبَكَ علَى عَبدي أيُّوبَ؟ لأنَّهُ ليس مِثلُهُ في الأرضِ. رَجُلٌ كامِلٌ ومُستَقيمٌ، يتَّقي اللهَ ويَحيدُ عن الشَّرِّ"''.

يتَّضِحُ من هذه المحادَثةِ أنَّ اللهَ العليَّ فَخورٌ بأيُّوبَ. والفعلُ ''جعلَ'' في عبارة ''جعلتَ قلبَك على عبدي أيُّوبَ'' هو فعلٌ جديرٌ بالاهتِمامِ، فهو في الأصلِ مصطَلَحٌ عسكريٌّ، ويعني أنَّ قائدًا عسكريًّا يَدرُسُ حالَ مدينةٍ ما، ويضَعُ استراتيجيَّتَه لاقتِحامِها. أي أنَّ الشيطانَ كانَ قد دَرسَ في قلبِه الكيفيَّةَ التي سيُهاجِمُ بها أيُّوبَ كي يُدمِّرَه.

بعدَ ذلك يشهَدُ الربُّ لأيُّوبَ أنَّه رجلٌ كاملٌ يُحبُّ اللهَ ويُبغِضُ الشرَّ. وحينَها ردَّ الشيطانُ أنَّه رأى أيُّوبَ حقًّا. وليس ذلك فحَسبُ، بل كانَ الشيطانُ قد وضَعَ فلسفةً كاملةً للتَّعامُلِ معَ أيُّوبَ، حيثُ يقولُ في العددَينِ التاسعِ والعاشرِ من الأصحاحِ الأوَّلِ، ونقرأُ فيهِما:

''فأجابَ الشَّيطانُ الرَّبَّ وقالَ: هل مَجَّانًا يتَّقي أيُّوبُ اللهَ؟ أليس أنَّكَ سيَّجتَ حَوْلهُ وحَوْلَ بَيتِهِ وحَوْلَ كُلِّ ما لهُ مِنْ كُلِّ ناحيَةٍ؟ بارَكتَ أعمالَ يَدَيهِ فانتَشَرَتْ مَواشيهِ في الأرضِ''.

ويعني هذا أنَّ الشيطانَ يقولُ إنَّ أيُّوبَ يَخدِمُ الربَّ فقط لأنَّ الربَّ بارَكَه كثيرًا، وسيَّجَ حَولَه، لذلك لا يستطيعُ الشيطانُ أن يَصِلَ إليه. والمثيرُ للاهتِمامِ هنا هو أنَّ الربَّ يُسيِّجُ حولَ أبنائِه. ونقرأُ عن ذلكَ أيضًا في المزمور الحادي والتِّسعينَ والعددَينِ الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ، وجاءَ فيهِما:

''لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ''.

وهنا يُبدي الشَّيطانُ تذمُّرَه من وُجودِ هذا السِّياجِ الحامي، ويُطالِبُ الربَّ برَفعِه عن حياةِ أيُّوبَ حتَّى يتَمَكَّنَ من سَلبِ ثروَتِه وكلِّ مقتَنَياتِه، وحينَها سوف يُجدِّفُ أيُّوبُ على اللهِ. وهنا سمَحَ اللهُ الحكيمُ للشِّيطانِ بأن يفعَلَ ما قالَه، ويجرِّدَ أيُّوبَ من كلِّ مقتَنَياتِه، لكنْ دونَ أن يمَسَّه.

ونتابِعُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الثامنَ عشرَ من الأصحاحِ الأوَّل، وجاءَ فيها:

''وكانَ ذاتَ يومٍ وأبناؤُهُ وبَناتُهُ يأكُلونَ ويَشرَبونَ خمرًا في بَيتِ أخيهِم الأكبَرِ، أنَّ رَسولًا جاءَ إلَى أيُّوبَ وقالَ: "البَقَرُ كانتْ تحرُثُ، والأُتُنُ ترعَى بجانِبِها، فسقَطَ علَيها السَّبَئيُّونَ وأخَذوها، وضَرَبوا الغِلمانَ بحَدِّ السَّيفِ، ونَجَوْتُ أنا وحدي لأُخبِرَكَ". وبَينَما

هو يتَكلَّمُ إذ جاءَ آخَرُ وقالَ: "نارُ اللهِ سقَطَتْ مِنَ السماءِ فأحرَقَتِ الغَنَمَ والغِلمانَ وأكلَتهُمْ، ونَجَوْتُ أنا وحدي لأُخبِرَكَ". وبَينَما هو يتَكلَّمُ إذ جاءَ آخَرُ وقالَ: "الكَلدانيُّونَ عَيَّنوا ثَلاثَ فِرَقٍ، فهَجَموا علَى الجِمالِ وأخَذوها، وضَرَبوا الغِلمانَ بحَدِّ السَّيفِ، ونَجَوْتُ أنا وحدي لأُخبِرَكَ". وبَينَما هو يتَكلَّمُ إذ جاءَ آخَرُ وقالَ: "بَنوكَ وبَناتُكَ كانوا يأكُلونَ ويَشرَبونَ خمرًا في بَيتِ أخيهِمِ الأكبَرِ، وإذا ريحٌ شَديدَةٌ جاءَتْ مِنْ عَبرِ القَفرِ وصَدَمَتْ زَوايا البَيتِ الأربَعَ، فسقَطَ علَى الغِلمانِ فماتوا، ونَجَوْتُ أنا وحدي لأُخبِرَكَ"''.

لقدْ جُرِّدَ أيُّوبُ في لَحْظاتٍ من كلِّ ممتَلَكاتِه، وخَسِرَ كلَّ أولادِه. ولمَّا سَمِعَ ذلك مزَّقَ ثوبَه، وحلَقَ شعرَ رأسِه، وخرَّ ساجِدًا على وجهِهِ وبارَكَ الربَّ. ثمَّ نقرأ ما قالَه في العددَينِ الحادي والعِشرينَ والثاني والعِشرينَ من الأصحاحِ الأوَّل، وجاء فيهِما:

''..."عُريانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطنِ أُمِّي، وعُريانًا أعودُ إلَى هناكَ. الرَّبُّ أعطَى والرَّبُّ أخَذَ، فليَكُنِ اسمُ الرَّبِّ مُبارَكًا". في كُلِّ هذا لَمْ يُخطِئْ أيُّوبُ ولَمْ يَنسِبْ للهِ جَهالَةً''.

أودُّ أن أشدِّدَ هنا على أنَّ كثيرينَ ينسِبونَ إلى اللهِ القديرِ جَهالةً. وحاشا لله! ربَّما لا يُجَدِّفونَ على اللهِ، لكنَّهُم يتَّهِمونَ اللهَ العليَّ بالجَهالةِ. وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، كثيرًا ما نسمَعُ عن أشخاصٍ يقولُون إنَّ اللهَ لا يهتمُّ بهِم ولا يُحبُّهُم أيضًا. ونسمَعُ مثلَ هذه الاتِّهاماتِ والادِّعاءاتِ من الناسِ إمَّا بسبب الأحوالِ الصعبةِ التي يمرُّون بها، وإمَّا لأنَّ لدَيهِم مَيلًا لأنْ يُطلِقوا مِثْلَ هذا الحُكمِ بالجَهالةِ على اللهِ. لكنَّ أيُّوبَ لم يَفعَلْ ذلك، بل اجتازَ الامتِحانَ الأوَّلَ بنجاحٍ.

فلَّما بارَكَ أيُّوبُ الربَّ فنَّدَ ادِّعاءاتِ الشَّيطانِ. إذ لم يكُنْ أيُّوبَ يخدمُ اللهَ لأنَّ اللهَ سيَّجَ حَولَه، بلِ اتَّضَحَ أنَّه كانَ يُحِبُّ الربَّ من قلبِه حقًّا، فاجتازَ بذلك الامتِحانَ الأوَّلَ.

الخاتمة

(مقدِّم البرنامَج)

في حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، تعرَّفْنا إلى إنسانٍ يَتَّسِمُ بِصَبرٍ مميَّزٍ واستثنائيٍّ وبخَضوعٍ كاملٍ لله العليِّ، وهذا ما سبَّبَ خَيبةَ أملٍ للشَّيطانِ. حيثُ إنَّ أيُّوبَ لم يسمَحْ لأيِّ قَولٍ أو فِعلٍ بأنْ يهاجِمَ الربَّ أو ينسِبَ إليه جهالةً. وقد كان هذا هو الموقفُ القلبيُّ الذي أعطى لشخصيَّةِ أيُّوبَ تميُّزًا واضحًا وقويًّا.

في الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوفَ يصحَبُنا القسُّ تشَك في جَولةٍ أخرى يُمتَحَنُ فيها أيُّوبُ بينَما حاوَلَ الشَّيطانُ أن يحطِّمَ ولاءَ هذا الإنسانِ المتألِّمِ والحَزينِ لله المبارَكِ العليِّ.

كلمةٌ خِتاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ عزيزي المستَمِع، أن ترفَعُ عَينَيك إلى السَّماء بينما لا تفهَمُ ما يعمَلُه الربُّ في حياتك ومن حَولك. ونُصلِّي أيضًا أن يملأَ اللهُ القدُّوسُ احتياجاتِكَ بحَسَبِ غِناه في المجدِ، ويملأَك أيضًا بالرُّوح القُدسِ المعزِّي الأمينِ. ونصلِّي أخيرًا أن يَحْمِيكَ الربُّ من مخطَّطاتِ العدوِّ، عالِمينَ أنَّ الربَّ يرفُضُ شِكايةَ العدوِّ لكلِّ الذين يحتَمونَ بعَملِ يسوعَ المسيحِ على الصليب، مصدِّقينَ أنَّ يسوعَ يشفَعُ فيهم في السَّماءِ أمام عرشِ النِّعمةِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!